جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, February 2022
إصدار خاص - فبراير 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص فبراير 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
أصحابُ سُليم وروايتهم عن حمزة أعلام ومعالم	18_1
قواعد علوم القرآن التفسيرية نماذج وتطبيقات: دراسة تحليلية	47_19
تعزيز ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع ومعالجة ممارساته الخاطئة	69_48
المدرسة الاستشراقية البريطانية في الرحلات إلى مكة المكرمة من القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر الهجري (دراسة وصفية تحليلية)	91_70
موقف المستشرقين من التصوف	110_92

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
بلاغة الإطناب في سور (الطواسين) دراسة تحليلية وصفية	127_110

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المشارك الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصرى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي

بلاغة الإطناب في سور (الطواسين)

دراسة تحليلية وصفية

تامر إسماعيل محمد محمد حسين حميدي

باحث دكتوراه في البلاغة والنقد

جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

sha3ralrasoool@gmail.com

د. أحمد علي عبد العاطي

أستاذ مشارك البلاغة العربية والنقد الأدبي

كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

ahmed.abdelaty@mediu.my

الملخص

يعتني هذا البحث بدراسة أسلوب الإطناب في سور (الطواسين)؛ وهي من السور التي تنتمي إلى أسرة واحدة، من جهة التشابه في المطلع والعرض والخواتيم، ودراسة باب الإطناب في سورة ما أو سور بعينها في البلاغة يقترن مع بابي الإيجاز والمساواة؛ لأن المرجع في البلاغة يكون بأداء أصل المعنى المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه واف أو زائد عليه، لفائدة، وهذا البحث عبارة عن دراسة بلاغية، تهدف إلى تدبر مواطن الإطناب في سور الطواسين الثلاث (الشعراء- النمل- القصص)، وتحليلها تحليلًا بلاغيًّا، ولم يدرس الباحث بابي الإيجاز والمساواة نظرًا لضيق المقام في هذه المقالة البحثية التي لها شروط وضوابط التزم بها الباحث، وقد اعتُمد فيها المنهج الوصفي التحليلي؛ عن طريق التطبيق البلاغي على الظاهرة البلاغية الموجودة في السور موطن الدراسة، وفق ما كان محل عناية البلاغيين في مؤلفاتهم، مستعينًا بالأشباه والنظائر من الأمثلة التي اعتمدوها، وموافقًا فيها ما جاء في صحيح التفسير البلاغي خاصة، والتفسير بالمأثور عامة، مع نظرة متأملة في كتب علوم القرآن الكريم التي عُنيت بالدراسة البلاغية لتلك السور، ومثيلاتها في الجانب التطبيقي على الفن البلاغي، وقد أظهر الباحث في هذه الدراسة جمال بلاغة القرآن الكريم في أسلوب الإطناب، موضحًا الجمال البلاغي في ذلك الأسلوب على اختلاف أنواعه، وبالله تعالى التوفيق.

The summary

This research is concerned with the study of the redundancy style in the surahs of "Eltwaseen", as it is one of the surahs that belong to one family according to the similarities in the beginning, presentations and the conclusion.

About the study of the redundancy chapter, in a surah or some surahs, in the rhetoric associated with the two chapters of brevity and equality. Because of the review in rhetoric is by finding the origin with an equal utter or thereabouts.

This research is a rhetoric study aims to meditate the positions of redundancy in the three surahs of "Tawaseen" "Elshoaraa-Elnamel_Elkassas" and make a rhetorical analysis for these surahs.

The researcher didn't study the two chapters of brevity and equality closely because of the narrow space in this research article which has conditions and regulations that the researcher followed them.

The researcher depends on the descriptive analytical method by using the rhetoric style in the three surahs which are in the study.

According to the the rhetoricians, the researcher use the similarities in their examples. The researcher also tries to use the correct rhetorical interpretations in a certain way with a meditation in the books of the Holy Quran sciences which concerned with the rhetoric study for these surahs.

The researcher clarifies the rhetoric beauty of the Holy Quran in the redundancy style and explains the rhetoric beauty in this style of all types.

May Allah give us success.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمَّا بعد، فإن أبواب علم المعاني وأساليب البلاغة العربية متنوعة ومتعددة، وتقاس أهمية الكلام بمستوى بلاغته ودلالاته، وباب الإيجاز والإطناب والمساواة من الأبواب؛ لدرجة أن بعض البلاغيين قصروا البلاغة فيه؛ فقال بعضهم: البلاغة هي: "الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل[1]"؛ فجعلوا البلاغة في الإيجاز والإطناب[2]، ولقد تأمل البلاغيون في نسبة الكلام إلى معناه، فوجدوه "كالقميص بالإضافة إلى قد من هو له، فربما كان على قدر قدّه من غير زيادة ولا نقصان، وهذا هو المساواة، وتارة يكون زائدا على قده وهذا هو الإطناب، وربما نقص عن قده، وهذا هو الإيجاز، والكلام لا يخلو عن هذه الأنواع الثلاثة[3]"، وسيقتصر هذا البحث على دراسة باب الإطناب في السور موطن الدراسة دون بابي الإيجاز والمساواة لضيق المقام، وبالله تعالى التوفيق.

أسباب دراسة الموضوع:

- تحليل ودراسة مسائل الإطناب التي وردت في السور الثلاث، وَفق المواضع التي اعتنى بها البلاغيون.
- تقريب فهم كتاب الله تعالى للباحث والقارئ من خلال محاولة دراسة بلاغة نظم سور الطواسين.
- اختيار السور القرآنية المفتتحة بالأحرف المقطعة كونها من مواطن الإعجاز.
- أنَّ دراسة بلاغة الإطناب في هذه السور المختصة بالإعجاز-حيث الأحرف المقطعة- يكشف عن مواطن جمالية هامة في بلاغة القرآن الكريم، ويبرز جانبًا هامًا من أساسيات الدرس البلاغي وتطبيقاته للمهتمين بالبحث البلاغي.

أهمية الموضوع:

- احتياج المكتبة العلمية للتطبيقات والدراسات البلاغية القرآنية.
- أن البحث البلاغي في القرآن الكريم يزداد أهمية وفائدة عند إبراز مواطن جماليات ذلك النظم، وعلاقة كل ذلك بالإعجاز القرآني.
- الحاجة إلى التطبيقات البلاغية للوصول إلى التدبير والتفكر في كتاب الله تعالى.
- إظهار جماليات اللغة العربية وبلاغتها من خلال تطبيقات من القرآن الكريم.

مصطلحات البحث:

هذا البحث بحث بلاغي، ونظرًا لشدة الارتباط الذهني بين التعريفات النظرية، والتطبيقات من خلال الدراسة؛ فسوف أذكر المصطلحات العلمية البلاغية التي ستمر في البحث هنا سردًا من دون تعريف، على أن أقوم بتعريفها في مواطنها أثناء الدراسة من خلال الفصول والمباحث، مراعاةً لارتباطها الوثيق بالتطبيقات، ومن هذه المصطلحات ما يلي:

الإطناب – التتميم – الاحتراس – التذييل-

---

(1) الخفاجي، **سر الفصاحة**، ط1، ص:60.

(2) السيوطي، **الإتقان**، ط1، 179/3، والمراغي، **علوم البلاغة**، ط4، ص:182.

(3) العلوي، **الطراز**، ط1 ،176/3. والهاشمي، **جواهر البلاغة**، د.ط ،195/1.

الاعتراض.

إشكالية البحث:

هل يمكن تحليل التطبيقات البلاغية في سور الطواسين من خلال دراسة بلاغة الإطناب، للوقوف على مواطن الإعجاز المناسب لسياق كل سورة من تلك السور المتشابهة في المطالع والعرض والخواتيم ومعرفة العلاقات الأسلوبية والبلاغية بينها؟

أسئلة البحث:

1. ما علاقة الإعجاز القرآني بلاغة الإطناب في سور الطواسين الثلاث؟
2. إلى أي مدى ستقدم هذه الدراسة البلاغية التحليلية الوصفية إضافة مفيدة بفتح باب جديد للدرس البلاغي التحليلي عن طريق دراسة بلاغة الإطناب؟
3. ما جدوى تقديم نتائج تلك الدراسات للباحثين؟

أهداف البحث:

- أن يوضح الباحث مواطن الإعجاز والجوانب البلاغية في سور (الطواسين) من خلال دراسة بلاغة الإطناب دراسة تحليلية وصفية.
- أن يقوم الباحث بدراسة السور الثلاث دراسة بلاغية تحليلية وصفية لشواهد الآيات التي تشير إلى النوع البلاغي المدروس في بابي الإطناب، والوقوف فيها عند مواطن الإعجاز للسياقات القرآنية، وتوضيح جماليات النظم البلاغي فيها.
- أن يحاول الباحث تقديم نتائج تلك الدراسات للباحثين، آملًا في إفادتهم في باب التطبيقات والدراسات البلاغية في السور القرآنية.

منهج الدراسة:

سيعتمد الباحث -بإذن الله تعالى- في هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، وسيقوم الباحث -إن شاء الله- بدراسة الإطناب في سور الطواسين الثلاث (الشعراء والنمل والقصص) دراسة بلاغية تحليلية مرورًا بالمسائل التي برزت وتكررت بشكل واضح في السور الثلاث، معرِّفًا بكل مطلب في مقدمته بتوطئة بسيطة لتقريب المعنى، وتوضيح المغزى من الدراسة، وفق الخطوات التالية:

- استقراء وجمع المادة العلمية وتصنيفها على حسب المباحث والمطالب المدروسة من كتب البلاغة مسترشدًا بكتب التفسير البلاغي للقرآن الكريم.
- الافتتاح بتوطئة مختصرة تشتمل على التعريف بالفن البلاغي، وتمثل الجانب النظري للدراسة.
- تحليل الشواهد البلاغية تحليلا يبرز الأسرار البلاغية الكامنة فيها وفق بلاغة النظم، وتمثل الجانب التطبيقي.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

تمهيد

تعريف الإطناب:

في اللغة: المبالغة، يقال: (أطنب فِي الكَلَام) أي: بَالَغ فِيهِ[1]، وتدور معانيه حول الطول[2].

واصطلاحًا: هو "تأدية المعنى بعبارة تزيد عنه في اللفظ مع وفائها بالغرض وإلا كان تطويلاً[3]"؛ فإن

(1) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، د.ط،280/2.

(2) الزمخشري، **أساس البلاغة**، ط1 ،614/1.

(3) السرَّاج، **اللباب في قواعد اللغة**، ط1، ص:167.

الإطناب يذكر لفائدة عظيمة بخلاف التطويل[1]، أو هو: "أن يؤدى المعنى بعبارة زائدة عما يستحق، بحسب متعارف الأوساط، بشرط أن يكون ذلك الزائد لفائدة[2]"، ومقام الإطناب يقتضي ذكر ما لا يحتاج إليه في أصل المعنى[3]، للفائدة، ومن تلك الفوائد تثبيت المعنى في الذهن، وإكسابه الرونق والجمال[4]، وخرج بذكر الفائدة التطويل والحشو[5]، وكان (السكاكي) قد اعتذر عن تعريف الإيجاز والإطناب؛ لأنه لا يمكن التنصيص على أن هذا المقدار من الكلام فيه إيجاز وذلك فيه إطناب؛ إذ رب كلام موجز يكون مطنبًا بالنسبة إلى كلام آخر وبالعكس[6]، وقد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساو له في أصل المعنى[7].

أشكال الإطناب وأنواعه في السور موطن الدراسة:

للإطناب أنواع[8] وأشكال مختلفة يأتي على شكلها وهيأتها، وهي:

أوَّلًا: الإيضاح بعد الإبهام:

- حيث يأتي المعنى في شكلين متفاوتين؛ لغرض تمكينه في النفس؛ فالمعنى إذا جاء على شكل الإبهام مجملًا تتشوق النفس لمعرفته موضَّحًا ومفصَّلًا؛ "فهو أدعى إلى تمام الشعور به[9]"، وقد أثبت البلغاء أنَّكَ "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُبْهِمَ ثُمَّ تُوَضِّحَ فَإِنَّكَ تُطْنِبُ[10]"، ومن أمثلة هذا النوع من الإطناب:

- قوله تعالى حكاية عن (هود) عليه السلام ناصحًا قومه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾[11]﴾، وفي الآيات إطناب حيث أبهم في الآية الأولى وجمع أنواع الإمداد في الاسم الموصول (ما) الذي يدل على العموم من أشكال الإمداد، ثم وضح وفصل[12] في الآيتين بعدها ما كان مبهما في الأولى، ليتناسب مع مقام الوعظ والنصيحة في سياق الدعوة إلى الله تعالى، وذكر النعم وتكثيرها وتعديدها؛ فهو أدعى لتأليف قلوبهم، وأرجى لاستجابتهم لدعوته.

- ومنه قوله تعالى حكاية عن (صالح) عليه السلام في وعظه لقومه: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾[13]﴾؛ حيث وضحت الآية الثانية إبهام الأولى، واتخذت أسلوب الإجمال الذي يشوق النفس إلى سماع تفصيله[14]، ثم جاء بالتفصيل والبيان، ولما كان المقام مقام تعداد النعم، والتذكير بآلاء الله تعالى كان أسلوب الإطناب في الكلام هو

(1) العلوي، **الطراز**، ط1، 124/2.
(2) عوني، **المنهاج الواضح للبلاغة**، د.ط، 137/2.
(3) القزويني، **الإيضاح**، ط3، 171/3.
(4) السرَّاج، **اللباب في قواعد اللغة**، ط1، ص:167.
(5) المراغي، **علوم البلاغة**، ط4، ص:191.
(6) السكاكي، **المفتاح**، ط2، ص:120.
(7) القزويني، **الإيضاح**، ط3، 223/3.
(8) **المرجع السابق**،3-196، وما بعدها، والهاشمي، **جواهر البلاغة**، د.ط،201/1.
(9) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط1، 477/2.
(10) السيوطي، **الإتقان**، ط1، 242/3. والسيوطي، **معترك الأقران**، ط1، 272/1.
(11) [الشعراء:132-134].
(12) الزمخشري، **الكشاف**، ط3، 326/3.
(13) [الشعراء:146-147].
(14) الزمخشري، **الكشاف**، ط3، 327/3.

الأنسب للسياق لاقتضاء الوعظ والنصح والتذكير بالنعم؛ ليكون أدعى للإيمان والتصديق بالرسالة.

ثانيًا: ذكر الخاص بعد العام:

• ليزيد المعنى جمالًا ووضوحًا[1]، وهو يوحي بأن ذكر الخاص بلغ في شرفه وكماله مكانة تميزه عن أفراد العام؛ حيث العطف يقتضي المغايرة[2]، ومن أمثلته:

• قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾[3]﴾ ؛ ففي قوله: (وَنَخْلٍ) ذِكْرِ للخاص بعد العامّ؛ لأنَّ الجناتِ تشتمَل على أشجار كثيرة وعامة، من أهمها وأخصّها: (النخل)[4]، وذكر (النخل) باسم الجمع الجنسي فيه تعميم؛ لأن (النخل) أعمُّ وأشملُ من (النخيل) في الذكر[5]، وهو يناسب مقام الإطناب والتذكير بنعم الله تعالى وتعدادها عليهم، ففي الآية إطناب وتطويل بذكر الخاص بعد العام في سياق التذكير بنعم الله وتعديدها، والجملة الأولى أوفى من جهة العموم، والثانية أوفى من جهة التفصيل[6].

(1) القزويني، **الإيضاح**، ط3 ،200/3، والهاشمي، **جواهر البلاغة**، د.ط،202/1، ومطلوب، **أساليب بلاغية**، ط1، ص:233.

(2) الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني**، د.ط،81/1.

(3) [الشعراء:147-148].

(4) السمين الحلبي، **الدر المصون**، د.ط،541/8.

(5) السامرَّائي، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط1، ص:112.

(6) الدسوقي، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني**، د.ط،493/2.

ثالثًا: التكرير:

• **وهو لغة:** إعادة الشيء قولًا أو فعلًا، أو هو ذِكْر الشيءِ مرَّةً بعد أُخرى[7]، **واصطلاحًا:** دلالة على المعنى مردّدا، أو إيراد المعنى مرددا[8]، أو هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لفائدة ولطيفة، أو لعلة بلاغية[9]، والتكرير أبلغ من التوكيد[10].

ومن فوائده: التقرير، وربط الكلام ببعضه إذا طال، وزيادة التنبيه على المعنى[11]؛ فالتكرير يأتي في الكلام تأكيدًا له، وإشادة به، وعناية بأمره، لغرض المبالغة في مدحه أو ذمه، أو نحو ذلك[12]، "وينبغي إمعان النظر فيه لغموضه ودقة مجاريه، وهو كثير في كتاب الله تعالى، وفوائده لا تحصى، ومعانيه وبلاغته عالية ورفيعة الشأن، بخلاف من ادعى أن لا جدوى منه ولا فائدة[13]"، ومن سُنن العرب التكرير والإعادة لغرض الإبلاغ على قدر العناية بالأمر[14]، ويحتسبه البلاغيون توكيدًا لفظيًّا وغيره توكيدًا معنويًّا[15]، ومن أمثلته في سور الطواسين:

(7) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، د.ط،27/14.

(8) ابن الأثير، **المثل السائر**، د.ط،120/2.

(9) القزويني، **الإيضاح**، ط3 ،200/3، والهاشمي، **جواهر البلاغة**، د.ط ،203/1.

(10) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط1 ،11/3.

(11) السيوطي، **الإتقان**، ط1 ،324/3، والسيوطي، **معترك الأقران**، ط1 ،258/1.

(12) ابن الأثير، **المثل السائر**، د.ط ،147/2، وما بعدها.

(13) العلوي، **الطراز**، ط1 ،94/2.

(14) ابن فارس، **الصاحبي**، ط1، ص:158.

(15) القزويني، **الإيضاح**، ط3 ،116/3.

• **قولـــه تعـــالى:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾[1]﴾ فقـــد تكرر هذا المقطع من الآيتين الكريمتين ثماني مرات، وكانت في كل موضع جاءت فيه متمكنة أشد التمكن من المعنى، دالة على المعاني المتعلقة بالألفاظ إطنابًا وتطويلًا لفائدة التكرير[2] والتقرير للمعاني المتعلقة بكل سياق يسبقها؛ فهو أَمْكَن فِي الْقَلْبِ وَأَرْسَخ فِي الْفَهْمِ وَأَبْعَد مِنَ النِّسْيَانِ، سواء فيما يتعلق بما ينبت ويخرج من الأرض، أو فيما يتعلق بقصص الأنبياء والمرسلين الذين ختمت كل قصة منها بهاتين الآيتين الكريمتين "وكأن هذا التكرير يشير إلى مرحلة من القول، يحسن الوقوف عندها والتريث لتدبرها، وتأمل ما تحوى من دروس تستفاد مما مضى من حوادث التاريخ، وختم بوصفه تعالى بالعزة والرحمة فيه كل المناسبة للحديث عن مصير الكافر والمؤمن، فهو عزيز يعاقب الكافر، ورحيم بمن آمن[3]"، "وكأن كُلُّ قِصَّةٍ مِنَ الْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ كَتَنْزِيلٍ بِرَأْسِهِ، وَلِأَنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ طُرِقَتْ بِهَا آذَانٌ وَقَرَتْ عَنِ الْإِنْصَاتِ لِلْحَقِّ فَكُوثِرَتْ بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَرُوجِعَتْ بِالتَّرْدِيدِ وَالتَّكْرِيرِ لَعَلَّ ذَلِكَ يَفْتَحُ أُذُنًا أَوْ يَفْتُقُ ذِهْنًا[4]"؛ فإذْ تعَدَّدَ المقتضي حَسُنَ إعادة ذكر العبارة نفسها[5].

• ومنه تكرير قوله تعالى على لسان كل نبي -في سورة الشعراء- داعيًا قومه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾[6]﴾، وذلك لغرض التأكيد والتقرير في النفوس مع كونه علق على كل واحد منهما بسبب وهو الأمانة في الأول، في قوله قبلها: (إني لكم رسول أمين) وقطع الطمع في الثاني، وهو عدم اشتراط الأجر في قوله: (وما أسألكم عليه من أجر)، وفيه أيضا التقديم؛ حيث قدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله علة لطاعته[7]، وفي هذا التكرير إطناب قُصِدَ به التوكيد والتقرير لمعنى تقوى الله تعالى وطاعة رسله عليهم السلام.

• وكذلك تكرار قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾[8]﴾ وفي الآيـــة الكريمة تكرار لمعنى النهي عن قطع الطَّرِيقِ وَالْغَارَةِ وَإِهْلَاكِ الزَّرْعِ[9]، ففيها تكرار لنفس المعنى؛ حيث أكد بالحال معنى العامل بتقدم شبه الجملة من الجار والمجرور (في الأرض) على الحال (مفسدين)[10]، مع اختلاف اللفظ؛ لأن معنى (العثو) هو كَثْرَة الْفساد[11]، وهذا التكرار يدل على الإطناب في

---

(1) [الشعراء:8-9].

(2) البدوي، **من بلاغة القرآن**، د.ط،120/1.

(3) **المرجع نفسه**، ص:119-120.

(4) الزمخشري، **الكشاف**، ط3 ،334/3.

(5) الميداني، **البلاغة العربية**، ط1، 75/2.

(6) [الشعراء:110].

(7) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط3، 521/24، والشوكاني، **فتح القدير**، ط1 ،126/4. ودرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط4، 102/7.

(8) [الشعراء:183].

(9) الزمخشري، **الكشاف**، ط3 ،322/3، والفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط24،528/3.

(10) النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، ط1، 196/9، ودرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط4 ،129/7.

(11) أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، د.ط،213/1.

الكلام لفائدة لأنها من أنواع التأكيد الصناعي[1]؛ لغرض المبالغة في النهي عن الإفساد والإكثار منه[2].

• ومن ذلك تكرير الأمر بالقول، وتكرير الاستفهام التقريري بالرؤية في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾[3]﴾ "وَكَرَّرَ الْأَمْرَ بِالْقَوْلِ فِي مَقَامِ التَّقْرِيرِ لِأَنَّ التَّقْرِيرَ يُنَاسِبُهُ التَّكْرِيرُ مِثْلَ مَقَامِ التَّوْبِيخِ وَمَقَامِ التَّهْوِيلِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّكْرِيرِ تَعْدِيدًا لِلْإِنْكَارِ[4]".

• ومنه التكرير لجملة التوبيخ والتقريع في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾[5]﴾، وكذلك تكرير نفس التركيب في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾[6]﴾ وهذا التكرير والإطناب يزيد من مستوى التوبيخ، وخاصة أنه جاء بالِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيعِيِّ[7] بين التكرير، وفي تطويل الكلام زيادة في معنى التوبيخ والتقريع؛ ليكون أدعى لإنزال العقوبة بهم، ومجازاتهم على قبيح فعالهم بتبكيتهم أوَّلًا، ثم بعقابهم بالنار.

• ونظيره إطناب قوم إبراهيم عليه السلام في الرد على سؤاله عن ماهية معبوداتهم في قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾[8]﴾، وكان الجواب يقتضي ذكر الأصنام فقط، ولكنهم شفعوا جوابهم بزيادة لإظهار ابتهاجهم، وإعلان افتخارهم، ليزداد غيظ السائل[9]، وفي إطنابهم بقولهم: (فنظل) إضافة معنى أنهم كانوا يعبدونها في النهار دون الليل، "وهذه هي مزية الاطناب تزيد في اللفظ عن المعنى لفائدة مقصودة أو غاية متوخاة[10]"؛ فإذا خلا الكلام من هذه الفائدة صار تطويلًا غير مفيد، وفي الآية إطناب من نوع التكرير للمعنى والفعل؛ لأنهم "عَطَفُوا عَلَى قَوْلِهِمْ: نَعْبُدُ مَا يَزِيدُ فِعْلَ الْعِبَادَةِ تَأْكِيدًا بِقَوْلِهِمْ: فَنَظَلُّ لَهَا عاكِفِينَ[11]".

• ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾[12]﴾؛ حيث كرر الاسم الموصول في مقام التعريف بربر العالمين تبارك وتعالى -أربع مرات-

---

(1) السيوطي، **الإتقان**، ط1، 216/3.

(2) ملَّاحويش، **بيان المعاني**، ط1، 291/2.

(3) [القصص:71-72].

(4) الآلوسي، **روح المعاني**، ط1، 3/20 والطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 14/20، 170.

(5) [القصص: 62، وكذلك آية 72].

(6) [القصص:65].

(7) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 172/20.

(8) [الشعراء:71].

(9) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط1، 45/4، والقزويني، **الإيضاح**، ط3، 222/3

(10) درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط4، 89/7، والسكاكي، **المفتاح**، ط2، 178/1، 282/1.

(11) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 139/19.

(12) [الشعراء:78].

لتقرير معنى التوحيد في النفس، وهذا ما يسع الداعية إلى الله تعالى بترغيب المدعوين إليه بإظهار صفاته الحسنى، وأفعاله الجليلة في العباد.

• وكذلك في قول موسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾[1]﴾؛ فقد كرر الفعل (آتيكم) أملًا في الظفر بأحد الأمرين إن لم يظفر بهما جميعًا أملًا ورجاء في الله تعالى[2]، وتكريره هذا من باب الإطناب المفضي إلى إدخال التطمين والسرور على نفس أهله، وبث روح الأمل والرجاء لديهم ريثما يعود من مكان النار التي ظهرت له.

رابعًا: الإيغال:

الإيغال لغة هُوَ: السَّيْرُ السَّرِيْعُ والإبعاد والإِمْعَانُ فِيه[3].

واصطلاحًا: هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها لغرض المبالغة[4]، أوَ هُوَ الْإِمْعَانُ ويستعمل في المبالغة في الشيء[5]، أو هو: تجاوز الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ آخِذٌ فِيهِ والبلوغ إِلَى زِيَادَةٍ عَلَى الْحَدِّ[6]، وقد خصه بعض البلغاء بالشعر، والصحيح خلافه[7]؛ فهو يقع في الشعر والنثر.

• ومن أمثلته في السور موطن الدراسة قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام في محاجته لقومه: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾[8]﴾؛ لأن السياق كان يقتضي ذكر الآباء دون الإيغال بوصفهم بالأقدمية في الكلام المعتاد، ولكن بلاغة القرآن جاءت بهذا الإطناب على صورة الإيغال في كلمة (الأقدمون) لتضيف معنى مفيدًا ومهمًّا يرتقي بالغرض من التعريض بآلهتهم إلى درجة "قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِتَقْلِيدِهِمْ لِأَنَّ عُرْفَ الْأُمَمِ أَنَّ الْآبَاءَ كُلَّمَا تَقَادَمَ عَهْدُهُمْ كَانَ تَقْلِيدُهُمْ آكَدَ[9]"، فألغى بهذا الإطناب في الآية كل التقاليد المتعلقة بالشرك؛ ليقرر أمر التوحيد الذي يدعو إليه.

• ومن شواهد الإيغال قوله تعالى في نداء موسى عليه السلام بعد أن ولَّى مدبرًا عند رؤية العصا وهي تنقلب حيَّة: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾[10]﴾ وفي الآية زيادة وإطناب من نوع الإيغال ليزيد لطيفة الطمأنينة على السياق؛ بخلاف سياق سورة النمل في ذات القصة حيث قال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾[11]﴾ ، بزيادة (أقبل) في سياق سورة القصص، وفي هذه الزيادة إطناب يتناسب مع جو السورة المليء بالخوف؛ ليدل على "إيغال موسى في الهرب؛ حيث دعاه إلى الإقبال وعدم الخوف؛ فوضع كل تعبير في

---

(1) [النمل:7].

(2) الآلوسي، **روح المعاني**، ط1، 159/19.

(3) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، د.ط، 93/31.

(4) القزويني، **الإيضاح**، ط3، 202/3، والسيوطي، **الإتقان**، ط1، 249/3، والسيوطي، **معترك الأقران**، ط1، 278/1. والجناجي، **البلاغة الصافية**، د.ط ، ص:246.

(5) العلوي، **الطراز**، ط1، 71/3.

(6) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط1، 96/1.

(7) الخفاجي، **سر الفصاحة**، ط1، ص:156، و المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، ط1، 234/1.

(8) [الشعراء:75-76].

(9) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 141/19.

(10) [القصص من الآية:31].

(11) [النمل من الآية:10].

مكانه الذي هو أليق به[1]".

• ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾[2]﴾ ، وفي الآية إطناب من قبيل التكرار، حيث كرر (لا تُسمِع) مرتين؛ مرَّة مع الموتى، وأخرى مع الصُّمّ، وفي قوله: (مُدْبِرِينَ) إطناب وإيغال أفاد معنى إضافيًّا للسياق؛ فإن هذه الحالة (الإدبار مع الصمم) "أَوْغَلُ فِي انْتِفَاءِ إِسْمَاعِهِمْ[3]" فالأصمُّ قد يفهم من حركة الشفة شيئًا من الحديث، لكنه إذا أدبر عن المتحدث فذلك أكثر بعدًا عن السمع، وفي هذا الإيغال "مُبَالَغَة فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ[4]".

خامسًا: التذييل:

• وهو أن يؤتى بجملة عَقِبَ جملة، والثانية تشتمل على معنى الأولى، ومن التذييل ما يخرج مخرج المثل، ومنه ما لا يخرج[5]، والغرض من التذييل: التوكيد، وإظهار المعنى لمن لا يفهمه، وتقريره عند من فهمه[6].

• ومن أمثلة التذييل في السور موطن الدراسة ما جاء على لسان موسى عليه السلام في رده على فرعون في الحوار الذي دار بينهما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾[7]﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾[8]﴾ ؛ ففي ختام كل آية ذيَّل (موسى) عليه السلام كلامه بجملة تشتمل على معنى الجملة التي سبقتها؛ لغرض تأكيد المعنى وإظهاره وبيانه؛ ففي قوله: (إن كنتم موقنين) تنبيه لليقين في قلوب المدعوين ليؤمنوا برب السماوات والأرض، وفي قوله: (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) تنشيط وتنبيه لإعمال العقل، وكأنه يقول: (لو كُنْتُمْ تُعْمِلُونَ عُقُولَكُمْ) لعلمتم أنَّ الإله الحق هو رب المشرق والمغرب وما بينهما، وهو تذييل أضاف معنى التوبيخ للجملة؛ لأنه "جَعْلُ ذَلِكَ مُقَابِلَ قَوْلِ فِرْعَوْن: (إِنْ رَسُولَكُمْ لَمَجْنُونٌ)، لِأَنَّ الْجُنُونَ يُقَابِلُهُ الْعَقْلُ[9]".

• ومثله قوله تعالى في سياق تنزيه القرآن الكريم عن تنزل الشياطين، وتعليل ذلك النفي بجملة قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾[10]﴾ ففي هذا التذييل[11]، تعليل ومعنىً إضافي أكَّدَ عدم إمكان تنزل الشياطين بالقرآن الكريم؛ لأنهم معزولون عنه أصلًا، فكيف يمكن أن يتنزَّلُوا به؟

• ونظيره قوله تعالى في ختام سورة الشعراء:﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾[12]﴾ وردت هذه الجملة في ختام الآية بعد ذكر الظلم،

---

(1) السامرائي، **لمسات بيانية**، ط3 ، ص:109.

(2) [النمل:80].

(3) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط،35/20.

(4) السيوطي، **الإتقان**، ط1 ،250/3.

(5) القزويني، **الإيضاح**، ط3 ،205/3.

(6) السيوطي، **معترك الأقران**، ط1 ،279/1، والقزويني، **الإيضاح**، ط3،205/3، والعلوي، **الطراز**، ط1، 61/3.

(7) [الشعراء:24].

(8) [الشعراء:28].

(9) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط،121/19.

(10) [الشعراء:212].

(11) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،200/19.

(12) [الشعراء من الآية:227].

كتذييل لها[1]؛ فجَرَتْ مجرى المثل؛ لأنها تقتضي عامة الظلم وأشكاله، ليشمل الكفار والظالمين من غير الكفار بالمعاصي أو أكل الحقوق وكافة أشكال الظلم.

• وكتذييل الهدهد كلامه بالجملة الاستئنافية التي أجراها مجرى النتيجة للصفات التي سبقتها لرب العزة والجلال من (كونه يخرج الخبء ويعلم ما يخفون وما يعلنون)؛ فجاءت جملة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾[2]﴾ تذييلًا وإطنابًا لإضافة معنىً، أنه "لَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ شُبْهَةٌ إِلَهِيَّةٌ[3]" أصلًا حتى يُعبد من دون الله.

• ومن ذلك، التذييل بجملة: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾[4]﴾؛ فهذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة لها في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾[5]﴾ ،ليكون كتذييل لها؛ لأنه لما ذكر علم الله تعالى بما يخفونه في صدورهم ناسب أن يذكر علمه -تعالى- بكُلَّ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[6]؛ ليكون أكمل للتعظيم والتمجيد والثناء على الله تعالى بما هو أهله.

• ونظير ذلك، التذييل للآيات المتعلقة بدقة الخلق وروعة الصنعة في عجائبها، بوصف الله تعالى بإتقانه كل شيء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾[7]﴾؛ فإن في قوله: (الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) تذييل وإطناب دلَّ على التَعْمِيم، والمعنى: "مَا هَذَا الصُّنْعُ الْعَجِيبُ إِلَّا مُمَاثِلًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الصَّنَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ الدَّقِيقَةِ الصُّنْعِ[8]"، وفي التأكيد بهذه الجملة زيادة تمجيد وتعظيم لرب العالمين.

سادسًا: التتميم أو التكميل أو الاحتراس:

• وهو: "أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يُوهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ بِمَا يَدْفَعُ ذَلِكَ الْوَهْمَ"، وهذه الزيادة تفيد لطيفة ونكتة بلاغية[9]، ومن أمثلته في السور موطن الدراسة:

• تتميم وصف بياض يد (موسى) عليه السلام بجملة (من غير سوء) بعد أن أُمِرَ بإدخالها وسلكها في جيبة، في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ ﴿١٢﴾[10]﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴿٣٢﴾[11]﴾؛ ففي جملة (من غير سوء) تتميم وتكميل لجملة (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ)، أفاد الاحتراس عن كونها أصيبت بشيء من تغير اللون الذي قد يُصَنَّفُ من الأمراض أو الأعراض غير المحمودة؛ فجاء بهذه الجملة

---

(1) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،213/19.

(2) [النمل:26].

(3) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،256/19.

(4) [النمل:75].

(5) [النمل:74].

(6) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،29/20.

(7) [النمل:88].

(8) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،51/20.

(9) القزويني، **الإيضاح**، ط3،208/3، والسيوطي، **الإتقان**، ط1، 251/3.

(10) [النمل من الآية:12].

(11) [القصص من الآية:32].

الاحتراسية لنفي السوء الناشئ عن تغير اللون، فكان في الإطناب فائدة أكملت المعنى المراد، وتممت وصف المعجزة بأبهى صورة[1].

• ومن ذلك تنبيه النملة لبني جنسها في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨[2]﴾ ، والشاهد في قول النملة: (وهم لا يشعرون)؛ فإنَّ في الجملة تكميل من باب الاحتراس؛ "لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ نِسْبَةُ الظُّلْمِ إِلَى سُلَيْمَانَ عليه السلام[3]"، ولولا وجود هذه الجملة لكانت تحتمل معنى إقدام الجيش على تحطيم وادي النمل عمدًا، أو عدم اكتراثهم ومبالاتهم بالنمل لكونه مخلوق ضعيف لا يكاد يُرى.

• ومنه قوله تعالى في وصف مجيء (موسى) عليه السلام إلى البقعة المباركة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨[4]﴾؛ فإنَّ في جملة: (وسبحان الله رب العالمين) بيان وتوضيح "أَنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَمَّا عَسَى أَنْ يَخْطُرَ بِالْبَالِ أَنَّ جَلَالَتَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ[5]"، وفيه احتراس يتمم المعنى بتنزيهه سبحانه لكيلا يتوهم من سماع موسى عليه السلام كلام الله تبارك وتعالى التشبيه بما للبشر[6]".

• ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١[7]﴾ ؛ فإن في جملة (وله كل شيء) "احْتِرَاسٌ لئلا يُتَوَهَّمَ مِنْ إِضَافَةِ رُبُوبِيَّتِهِ إِلَى الْبَلْدَةِ اقْتِصَارُ مُلْكِهِ عَلَيْهَا لِيُعْلَمَ أَنَّ تِلْكَ الْإِضَافَةَ لِتَشْرِيفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لَا لِتَعْرِيفِ الْمُضَافِ بِتَعْيِينِ مَظْهَرِ مُلْكِهِ[8]".

• ونظيره قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨[9]﴾؛ فجملة (ما كان لهم الخيرة) جملة استئنافية تؤكّد معنى القصر، وفي هذا تكميل للمعنى، وتتميم بالإطناب، واحتراس لكيلا يظن السامع أن الجملة جاءت لمجرد تقوية المعنى فقط[10].

• ومنه قوله تعالى في وصف التسعة رهط المفسدين في قوم ثمود: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨[11]﴾؛ فإن تتميم المعنى بجملة: (وَلَا يُصْلِحُونَ) وعطفها على جملة (يُفْسِدُونَ في الأرض) احْتِرَاسٌ لكيلا يَظَنُّ بأن

---

(1) **الإتقان** ، 251/3، والهاشمي، **جواهر البلاغة**، د.ط، ص:151.

(2) [النمل:18].

(3) السيوطي، **الإتقان**، ط3،251/1، والسيوطي، **معترك الأقران**، ط1 ،279/1.

(4) [النمل:8].

(5) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،227/19.

(6) الآلوسي، **روح المعاني**، ط1 ،157/10.

(7) [النمل:91].

(8) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،57/20.

(9) [القصص:68].

(10) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط ،165/20.

(11) [النمل:48].

فسادهم مخلوط بصلاح؛ بل يكون المعنى بإضافة هذه الجملة "أَنَّهُمْ تَمَحَّضُوا لِلْإِفْسَادِ وَلَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ خَلَطُوا إِفْسَادًا بِإِصْلَاحٍ[1]".

• ومن الاحتراس بتتميم الجملة بما يضيف فائدة للمعنى قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾[2]﴾؛ فإن في الاستثناء بإضافة جملة (إِلَّا قَلِيلًا) على جملة (لم تسكن من بعدهم) التي تفيد نفي وجود سكان بمساكن الظالمين احْتِرَاسٌ[3] يستثني المارَّة والعابرين بتلك المساكن؛ لغرض اعتبار والاتعاظ بما حصل لهم من الهلاك.

• ومثله الاحتراس المتمم للمعنى في مناصحة قوم قارون له في قولهم: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٧٧﴾[4]﴾؛ حيث جاءت جملة (ولا تنس نصيبك) للاحتراس[5] في وعظهم له لكيلا ينفر منهم، ولكيلا يظن أن قولهم (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يعنون به ترك نصيب الدنيا، وألَّا يستخدم ماله سوى في الطاعات والقربات؛ فاحترسوا بتلك الجملة عما قد يفهم -خطأً- من سياق الكلام.

سابعًا: الاعتراض:

• وقد سماه بعض أهل البلاغة بالالتفات[6]، وسمَّاه آخرون بالحشو، وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه[7]، أو هُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ مُتَّصِلٍ فِي الْمَعْنَى بِشَيْءٍ يَتِمُّ الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ بِدُونِهِ وَلَا يَفُوتُ بِفَوَاتِهِ فَيَكُونُ فَاصِلًا بَيْنَ الْكَلَامِ لغرض بلاغي، أو هو: جُمْلَةٌ صُغْرَى تَتَخَلَّلُ جُمْلَةً كُبْرَى عَلَى جِهَةِ التَّأْكِيدِ[8]، ووروده في القرآن كثير، وذلك في كل موضع يتعلق بنوع من خصوصية المبالغة في المعنى المقصود[9]، وهو من محاسن الكلام[10]، ومن سُنن العرب أن يعترِضَ بين الكلام وتمامِهِ كلامٌ، ولا يكون هذا المعترِضُ إلا مُفيداً[11].

• **وأمثلته في سور الطواسين كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾[12]﴾**؛ فإن هذه الآية الكريمة جاءت على شكل الِاسْتِئْنَافُ جملة اعتراضية بَيْنَ الآيتين السابقة لها واللاحقة[13] والتي تتحدث حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هدايتهم، وبيان مدى

---

(1) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 282/19.

(2) [القصص:58].

(3) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 151/20.

(4) [القصص من الآية:77].

(5) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 179/20.

(6) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط1، 56/3.

(7) السكاكي، **المفتاح**، ط2، 428/1.

(8) القزويني، **الإيضاح**، ط3، 214/3، والزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ط1، 56/3، وابن الأثير، **المثل السائر**، د.ط، 172/2، والعلوي، **الطراز**، ط1، 89/2، والهاشمي، **جواهر البلاغة**، د.ط، 203/1.

(9) ابن الأثير، **المثل السائر**، د.ط، 174/2.

(10) المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، ط1، 72/1.

(11) ابن فارس، **الصاحبي**، ط1، ص:190.

(12) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 94/19.

(13) [الشعراء:4].

جحودهم وكفرهم بالرسالة؛ فجاءت هذه الآية كجملة معترضة بين الآيتين؛ لإفادة معنى أن إخضاعهم بالآيات المعجزات الباهرات ممكن وحاصل إذا شاء الله تعالى ذلك، وهو من باب التطمين والتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.

- ومثل ذلك ما جاء على ألسنة الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم حيث تكرر في قصصهم قول كل نبي كريم لقومه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾[1]﴾ ؛ ففي الجملة تأكيد للمعنى السابق في قول كل نبي: (أَلا تَتَّقُونَ)، ثم اعتراض بجملة (فاتقوا الله وأطيعون) بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْمُتَعَاطِفَتَيْنِ[2] السابقة لها واللاحقة؛ لتوكيد خلاص دعوتهم من الأجر الدنيوي؛ ليكون أدعى لاستجابتهم.

- ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾[3]﴾ ؛ حيث اعترضت هذه الجملة بين سابقتها واللاحقة لها؛ لبيان أهمية التوبة والإيمان والعمل الصالح في مقام البعث والحساب والجزاء يوم القيامة؛ لتكون من تَمَامِ الِاعْتِرَاضِ[4]؛ للإشادة بهذه الأعمال الصالحة وبيان أهميتها ونفعها لأصحابها يوم الدين.

- ومن الاعتراض تذييل ملكة سبأ كلامها بجملة تصف بها حال الملوك في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾[5]﴾، والشاهد في قولها: (وكذلك يفعلون) لتؤكِّد وصفها لحالهم من الإفساد وإذلال الأعزة من أهل القرية التي دخلوها، ولقد أفاد هذا الاعتراض تقريرها لحالهم تلك بأنها عادتهم المستمرة[6].

- ومن أمثلة الإطناب بجملة الاعتراض، قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾[7]﴾ والشاهد في قوله تعالى: (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً) وفي الجملة استعارة تهكمية، بالإضافة إلى الاعتراض لتأكيد ذنبهم المفهوم من السياق، أو يكون اعتراضًا لبيان سبب ابتلائهم به، وتعتبر الجملة على هذا المعنى من باب الاستئناف البياني[8].

- ومن أمثلته كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾[9]﴾ ، والشاهد في الآية الكريمة في زيادة (أن) هنا إطناب دل على تراخي الإقدام على فعل القتل؛ حيث كرر (أن) مرتين ليدل

---

(1) [الشعراء:108] ونظيراتها من الآيات في سورة الشعراء.

(2) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 159/19.

(3) [القصص:67].

(4) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 164/20.

(5) [النمل:34].

(6) الآلوسي، **روح المعاني**، ط1، 193/10.

(7) [القصص:8].

(8) الآلوسي، **روح المعاني**، ط1، 257/10.

(9) [القصص:19].

على أن موسى عليه السلام لم تكن مسارعته إلى قتل الثاني كما كانت مسارعته الى قتل الأول، بل كان عنده إبطاء في بسط يده إليه[1]. والاعتراض بإقحام (أن) فيه برهان على أن موسى عليه السلام لم يكن مندفعاً في المرة الثانية؛ بقرينة المدة الزمنية المترتبة على دخول هذا الحرف (أن) [2]، والتي توضح التريث والتفكير الذي سبق إقدامه على قتل الثاني، وهو ما ليس موجودًا في الإقدام الأول الذي لم يحدث فيه أي تراخي أو تواني.

خاتمة البحث والنتائج والتوصيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد؛ فانطلاقًا من مشكلة البحث، الكامنة في السؤال: كيف يمكن دراسة أسلوب الإطناب في طائفة من السور التي تتشابه في المطالع والعرض والخواتيم؛ حيث جاء الهدف من هذا البحث عن طريق تدبر مواطن الإطناب باختلاف أنواعها في سور الطواسين الثلاث (الشعراء- النمل- القصص)، وتحليلها تحليلًا بلاغيًّا، وإبراز مواطن الإعجاز البياني القرآني من خلال هذه الأساليب العربية، وتكمن أهمية البحث في إظهار جماليات الإعجاز البلاغي والبياني القرآني من خلال التطبيقات البلاغية في الآيات القرآنية في السور موطن الدراسة؛ حيث اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي فقام بالتطبيق البلاغي على أسلوب الإطناب في السور موطن الدراسة، وفق ما كان محل عناية البلاغيين في مؤلفاتهم، مستعينًا بالأشباه والنظائر من الأمثلة التي اعتمدوها، وموافقًا فيها ما جاء في صحيح التفسير البلاغي خاصة، والتفسير بالمأثور عامة، مع نظرة متأملة في كتب علوم القرآن الكريم التي عُنيت بالدراسة البلاغية لتلك السور، ومثيلاتها في الجانب التطبيقي على الفن البلاغي، وقد توصل الباحث إلى أهم النتائج: مظهِرًا جمال بلاغة القرآن الكريم في أسلوب الإطناب، وذلك في المواطن التي توافرت لها الشواهد في السور موطن الدراسة، وقد اجتهد الباحث في محاولة ربط ما يحتويه السياق القرآني من روعة وبيان، بما يتناسب مع أغراض تلك السور، في خطابها البياني للمكذبين بالبعث، والمعاندين للنبي صلى الله عليه وسلم، والمخاطبين بالقرآن الكريم عامة، فوجد أن استخدام أسلوب الإطناب بأنواعه السبعة ومنها (التفصيل بعد الإجمال، وذكر الخاص بعد العام، والتكرير، والتذييل، والاحتراس، والإيغال والاعتراض) بحسب ورودها جاءت متناسبة تمامًا في الشواهد التي تم تحليلها مع أغراض وأهداف وموضوعات السور موطن الدراسة، سائلًا الله تبارك وتعالى القبول، والتوفيق.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،1420 هـ).
2. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله

(1) ابن الأثير، **المثل السائر**، د.ط، 152/2.

(2) السامرائي، **لمسات بيانية**، ط3 ، ص:921 محاضرات.

الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط:1، (بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ).

3. البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي، **من بلاغة القرآن**، د.ط، (القاهرة: نهضه، 2005م).

4. الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، د.ط، (القاهرة، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 2006 م).

5. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، (دمشق: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،1957 م).

6. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط:3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ).

7. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط:1، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1998 م).

8. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، ط:4، (حمص، سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، 1415 هـ).

9. الدسوقي، محمد بن عرفة، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).

10. السامرائي، فاضل صالح، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط:1، (عمَّان: دار عمَّار للنشر والتوزيع،1999م).

11. السامرائي، فاضل صالح، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط:3، (عمان، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، 2003 م).

12. السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، ط:1، (دمشق، دار الفكر، 1983 م).

13. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، ضبط نعيم زرزور، ط:2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م).

14. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، د.ط، (دمشق: دار القلم، 1994م).

15. ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد، **سر الفصاحة**، ط:1، (بيروت: دار الكتب العلمية،1982م).

16. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974 م).

17. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)**، ط:1، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1988 م).

18. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، ط:1، (دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ).

19. الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد

بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ).

20. العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ط:1، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ).

21. عوني، حامد، **المنهاج الواضح للبلاغة**، د.ط، (مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت).

22. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط:1، (لبنان: محمد علي بيضون 1997م).

23. الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط:3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).

24. القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين الشافعي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط: 3، (بيروت: دار الجيل، د.ت).

25. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، **علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع**، ط:4، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2002م).

26. مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، (الإسكندرية، مصر: دار الهداية، د.ت).

27. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط:1، (مصر: مكتبة وهبة، 1992 م).

28. مطلوب، أحمد الناصري التكريتي، **أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني**، ط:1، (الكويت: وكالة المطبوعات، 1980م).

29. ملّا حويش، عبد القادر بن السيد محمود آل غازي العاني، **بيان المعاني**، ط:1، (دمشق: مطبعة الترقي، 1965 م).

30. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، **البلاغة العربية**، ط:1، (دمشق: دار القلم،1996م).

31. النعماني، عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط:1، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1998م).

32. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تدقيق، يوسف الصميلي، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).

33. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، د.ط، (القاهرة، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت).